فـــازَ لعَمْـــرُ الله

في شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة ، قدم أبو البراء عامر بن مالك ، ملاعب الأسنّة ، علىٰ رسول الله ﷺ ، فعرض الرسول ﷺ عليه الإسلام ، ودعاه إليه ، فلم يُسلم ، ولم يبعد عن الإسلام ، ثم قال: يا محمد ، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلىٰ أهل نجد فدعوهم إلىٰ أمرك ، رجوت أن يستجيبوا لك.

فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشىٰ عليهم أهل نجد».

قال أبو براء: أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس إلىٰ أمرك ، فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الأنصاري في أربعين رجلاً من الصحابة ، منهم الحارث بن الصمّة ، وحرام بن ملحان. . . رضي الله عنهم ، فساروا حتىٰ نزلوا بئر معونة ـ وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم ـ ولما نزلوها ، بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ ، إلىٰ عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه وسلّمه الكتاب ، لم ينظر فيه حتىٰ عدا علىٰ حرام بن ملحان فقتله ، ثم استصرخ عليهم ببني عامر ، فأبوا أن يستجيبوا له ، وقالوا: لن نخفر ذمّة أبي براء ، وقد عقد لهم عقداً وجواراً.

ثم استصرخ عليهم قبائل بني سُليم ، وهم: عصية ، ورعل ، وذكوان ، فأجابوه إلىٰ ذلك ، فخرجوا حتىٰ غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رآهم الصحابة ، أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوا ، حتىٰ قتلوا جميعاً شهداء ، إلاّ كعب بن زيد ، فإنهم تركوه وبه رمق ، ثم عاش بعد ذلك حتىٰ استشهد في الخندق، وكان عمرو بن أمية والمنذر بن الجلاح يُشرفان علىٰ معسكر الصحابة،

فلم يرعهم إلاّ الطير تحوم حول الجثث في المعسكر ، فقالا: والله إن لهذه الطير شأناً ، فأقبلا فإذا القوم في دمائهم، والخيل قد أصابتهم، فقال المنذر لعمرو: ما ترىٰ؟ فقال عمرو: أرىٰ أن نلحق برسول الله ﷺ ، فنخبره الخبر ، فقال المنذر: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطنٍ قُتل فيه المنذر بن عمر، وما كنت لتخبرني عنه الرجال، ثم قاتل القوم، حتىٰ قُتل شهيداً رضي الله عنه ، وكان جبّار بن سلمىٰ بن مالك فيمن حضر الواقعة مع عامر ثم أسلم بعد ذلك ، فكان يقول: إن مما دعاني إلىٰ الإسلام أني طعنت رجلاً منهم يومئذٍ ـ أي: يوم بئر معونة ـ بالرمح بين كتفيه ، فنظرتُ إلىٰ سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول: فزتُ والله ، فقلت في نفسي: ما فاز! ألست قد قتلت الرجل؟ حتى سألتُ بعد ذلك عن قوله ، فقالوا: الشهادة ، فقلت: فاز لعمر الله!![1].

جزاكم الله عنا كل خير يا أصحاب المصطفىٰ ، فكم ضحّيتم من أجله صلوات الله عليه؟ أما نحن:

يا رب هيِّئ لنا سرّ الوصول إلىٰ ... رؤيا الرسول علينا دائماً أدِمِ
واكتب لنا الفوز في الدنيا ويوم غدٍ ... تحت اللواء بلا همٍّ ولا ندمِ

* * *

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ١٤٤٥ ، سيرة ابن هشام: ٣/ ١٧٩ ، سيرة ابن كثير: ٣/ ١٤٠.